مجلة العلوم الإسلامية والحضارة رقم ISSN 2477 – 9903
المجلد 07 العدد 03 عدد خاص ـ السنة 2022 ص 949 - 976

الملتقى الدولي: الإساءة إلى المقدسات الإسلامية بين سياقات حرية التعبير وخطاب الكراهية 29/28 ديسمبر 2021

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر

مواجهة الإساءة الغربية للمقدسات الإسلامية استراتيجيتها وفاعليتها

-دراسة تاريخية استشرافية -

Confronting the Western abuse of Islamic sanctities,
its strategy and effectiveness
-A forward-looking historical study -

حورية جيلالي*

المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر
djilali.houria76@outlook.fr

تاريخ الإرسال: 2022/05/13 تاريخ القبول: 2022/09/11 تاريخ: النشر: 2022/10/01

الملخص:

كانت تجربة الإسلام في المراحل التأسيسية، حافلة بقيم التعايش، وراسخة في وعي التاريخ، فمع ظهور الدين الجديد، برز تغير هائل في بناء العلاقات الاجتماعية، وتعامل الإسلام وأتباعه مع غير المسلمين على أساس الحرية الدينية والتسامح، إلا أن ظروفا معينة جعلت هذا الأساس يتحول إلى حالة اعتداء وصدام بين المسلمين وغير المسلمين.

في إطار هذا العمل سنحاول تفسير أسباب توتر العلاقة بين المسلمين وغيرهم، ودواعي ظهور ذلك التصادم الشديد بين الطرفين، رغم وجود دعوة إسلامية للتعايش والتسامح مع غير المسلم في المجتمع، مع السعي لتبيان علاقة الغرب بمقدسات المسلمين وما ترتب عنه خصوصا في الفترة الأخيرة.

* المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: تسامح؛ معاداة الأديان؛ الشرق الإسلامي؛ الغرب المسيحي.

Abstract:

The experience of Islam in the foundational stages was full of values of coexistence, and rooted in the consciousness of history. With the emergence of the new religion, a tremendous change emerged in building social relations, and Islam and its adepts dealt with non-Muslims on the basis of religious freedom and tolerance, but certain circumstances made this foundation transform to a state of aggression and clash between Muslims and non-Muslims.

In this paper we try to explain the reasons for the tension in the relationship between Muslims and others, and the reasons for the emergence of that severe clash between the two parties, despite the existence of an Islamic call for coexistence and tolerance with non-Muslims in society, while striving to clarify the relationship of the West with the sanctities of Muslims and its consequences, especially in the recent period.

Keywords: tolerance, anti-religious, Islamic East, Christian West.

مقدمة:

كانت تجربة الإسلام في المراحل التأسيسية، حافلة بقيم التعايش، وراسخة في وعي التاريخ، فمع ظهور هذا الدين الجديد، برز تغير هائل في بناء العلاقات الاجتماعية، حيث ساوى بين الناس، وبنى العلاقة بين أتباعه على أساس الأخوة في الإسلام، متجاوزا رابطة الدم والقبيلة، وتعامل الإسلام وأتباعه مع غير المسلمين المخالفين له في العقيدة سواء المشرك الوثني، أو المرتد في المرحلة المكية، أو أهل الكتاب في المرحلة المدنية، على أساس الحرية الدينية والتسامح، إلا أن ظروفا معينة جعلت هذا الأساس يتحول إلى حالة اعتداء وعداء مما أدى إلى ظهور صدام وقتال بين المسلمين وغير المسلمين.

التسامح من أهم صفات الإسلام، ونشر مفهومه في بضع وثلاثين سورة، ومائة ونيف آية.[1] وظلت فلسفة التشريع الإسلامي مرتكزة على العناية بالجانب الشخصي، والشخصية الاجتماعية الإسلامية، إذ لا يطبق الإسلام على غير المسلمين، بل شرع قوانين لضمان حقوق أصحاب الديانات الأخرى في المجتمع الإسلامي، تحت باب " أحكام أهل الذمة"، من أجل حماية التنوع الديني والثقافي في المجتمع الواحد[2]، وكان المسلمون عند انتصارهم في الحروب يبذلون قصارى جهدهم في حماية السكان على اختلاف أديانهم ويتركونهم على ما يدينون ويقبلون منهم الجزية، وفي الحديث الشريف: "اتركوهم وما يدينون"، كما أن صون أماكن العبادة، منهج إسلامي لا يفرق بين الكنيسة والمسجد، مستنبط من الآية(**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا**)(سورة الحج، الآية 40)[3]

وبينما نجد الشريعة الإسلامية المتمثلة في الكتاب والسنة النبوية الصحيحة، تحافظ على حقوق ومقدسات غير المسلمين، ولاسيما المسيحيين، حيث كانت مدونة في كتب الفقه، بعنوان" أحكام أهل الذمة"، بقي الغرب محكوما بأحادية النظام التشريعي والسياسي يفتقر إلى ذلك، ولعل أفضل مثال التجارب الأوربية في محاكم التفتيش في فرنسا وألمانيا خلال(ق 7هـ/ 13م)، وفي اسبانيا(ق9هـ، 15 م)، والزام اليهود والمسلمين على التدين بالمسيحية، أو طردهم، أو الموت، ناهيك عن التعدي على مقدسات المسلمين بكل الأشكال.

في إطار هذا العمل سنحاول تفسير أسباب توتر العلاقة بين المسلمين وغيرهم، ودواعي ظهور ذلك التصادم الشديد بين الطرفين، رغم وجود دعوة إسلامية للتعايش والتسامح مع غير المسلم في المجتمع، مع السعي لتبيان علاقة الغرب بمقدسات المسلمين وما ترتب عنه خصوصا في الفترة الأخيرة.

ولإنجاز هذا العمل تم اعتماد المنهج التاريخي التحليلي، في تتبع العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، من خلال تحليل الأحداث والآراء الواردة في المراجع المختلفة، مع تتبع وتفسير تطور وتغير المواقف والعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، أما مصادر هذا البحث، فكانت بالدرجة الأولى المصادر الدينية كالقرآن والسنة، إلى جانب مصادر التفسير، وفي مقدمتها كتب تفسير

القرآن الكريم، وكتب الحديث النبوي، ناهيك عن بعض كتب الفقه لبيان بعض الأحكام المتعلقة بالبحث دون التوسع في الآراء الفقهية، وبحكم الدراسة تاريخية فقد اعتمدنا على كتب السير والتراجم، وكتب التاريخ العامة، إضافة إلى مراجع أخرى، أفادتنا في إنجاز هذا العمل.

وفيما يتعلق بإشكالية هذا الموضوع، فقد حاولنا الإجابة على عدد من التساؤلات التي تتبادر للذهن حول الموضوع ولعل أبرزها سبب هذه الهجمة الشرسة على المقدسات الإسلامية بالدرجة الأولى، في الآونة الأخيرة، وموقف المسلمين من ذلك سواء بالشكل الرسمي أو الشعبي، وما حدود حرية الرأي والتعبير في هذا المجال، وما هي الاستراتيجية الواجب اتخاذها لمواجهة هذا التعدي والتي تكون مجدية وفعالة، ومناسبة في ظل تراجع العالم الإسلامي وعدم قدرته على المنافسة الاقتصادية والسياسية والثقافية.

وللإجابة عن هذه التساؤلات، حاولت في البداية التطرق إلى الإساءة الغربية للمقدسات الإسلامية، من خلال البدء بالحديث عن تقديس الإسلام لمقدسات الآخرين، مع إعطاء نماذج بارزة، ومقارنتها بالتعامل الغربي مع مقدسات المسلمين، وفي عنصر لاحق، حاولنا تسليط الضوء على أهداف وخلفيات هذه الإساءة الغربية على مقدسات المسلمين، لنتناول فيما بعد آليات المواجهة واستراتيجيتها، للوقوف امام هذه الحرب الناعمة ضد الإسلام والمسلمين، وآخر نقطة نقف عندها خلال هذه الورقة البحثية، هي تداعيات هذه الإساءة الغربية للمقدسات الإسلامية، على الإسلام والمسلمين.

1/الإساءة الغربية للمقدسات الإسلامية

المقدسات الدينية هي مجموعة العقائد التي انعقدت عليها نفس الإنسان وارتبطت بها روحه، فلا ينفصل عنها، وان اختلفت درجة منحه لها وإعانته بها ورسوخه فيها[4]، وأصبحت هذه المقدسات تواجه الإهانة والتعدي والتهكم، وبخاصة المقدسات الإسلامية، رغم أن موقف المسلمين من أهل الكتاب وغير المسلمين يقوم على أساس الاعتراف بهم، وضمان الحرية التامة لهم، واحترام مقدساتهم، كما يعد القرآن أول كتاب في علم تاريخ الأديان، يعترف بما هو حق في كل من اليهودية والمسيحية، وينكر كلما هو باطل فيهما[5]، كما استثمر الإسلام التطور الديني

والاجتماعي، فكان قبول الآخر، والاعتراف به وبأنبيائه، من سننه ونجح نجاحا ملحوظا في حدود عصره في التعايش الديني وإدارته، سواء في المدينة في ضوء النصوص القرآنية المؤكدة على حرية الدين، ومبادئ وثيقة الرسول مُحَمَّد ومعاهداته، وما تبعه من تعايش في البلاد المفتوحة في عصر الخلافة.[6]

ونشير هنا أنه قبيل الفتح الإسلامي لمصر وسوريا والشرق الأوسط، أصبحت كل من الكنيسة السريانية، والكنيسة النسطورية ، والكنيسة القبطية غير قانونية ، وبات كهنوتها غير مشروع، وكان بطريرك الأرثوذكس في أنطاكية، الوحيد الذي وافق عليه الإمبراطور البيزنطي، كما تعرض السريان الأرثوكس الذين كانوا الأغلبية في سوريا إلى اضطهاد شديد، ما اضطرهم إلى العمل سرا على مذهب يعقوب البرادعي[7]، ومع قدوم المسلمين تغيرت الصورة على نحو كامل، فقد اعترف أتباع الرسول بالمسيحيين، ومنحوا حقوقهم الكنسية كاملة، كما احرزوا حقوقا دينية لم يعرفوها في عهد البيزنطيين، وتميزت سجلات الإسلام التاريخية المبكرة بروح التسامح والشعور السوي بالعدالة.[8]

كما أن المعاهدات التي أبرمت بين الرسول ﷺ، وبين المسيحيين في صدر الإسلام، كانت ترعى تنظيم العلاقات في المجتمع على أسس حقوقية استندت عليها مصادر الشريعة الإسلامية في التعامل مع الآخر الديني، بل أضحت أساس العلاقات الإسلامية المسيحية. ففي أول لقاء بين الإسلام والنصرانية، عندما استقبل رسول الله "ﷺ" وفد نصارى نجران، بالمدينة المنورة سنة 10هـ/ 631م، كان احترام الإسلام لمقدسات الآخرين الدينية معْلماً من المعالم البارزة التي أرساها الإسلام، في النظر وفي التعامل مع هؤلاء الآخرين، حيث فتح لهم رسول الله "ﷺ" مسجد النبوة فصلوا فيه صلاة عيد الفصح، الذي حان موعده وهم ضيوف عليه "ﷺ"[9]. ولم يكن ذلك مجرد سماحة من رسول الإسلام "ﷺ"، ولا محض سياسة في التعامل مع هؤلاء الآخرين وإنما كان انطلاقاً من الإيمان الديني الإسلامي، الذي لا يكتمل إلا بالاعتراف بكل الشرائع والكتب التي يتعبد بها الآخرون.

وخلال الاحتكاك العريض الذي أنتجته الفتوحات بين المسلمين والمسيحيين، في ظل الدولة الإسلامية في عصرها الأول، لم تشر المصادر التاريخية الى تدخل الخليفة أو ولاة الأمصار في

الشؤون الدينية للمسيحيين، ولا محاولة لتنظيم إدارة الكنيسة، أو تعيين أحد الموظفين فيها[10]. وفي هذا الصدد نجد ان البطريرك إيشو عياب الحديابي (29-40هـ/ 650-660م) قد أكد على التقارب المسيحي الإسلامي، وذكر في إحدى رسائله:" إن المسلمين الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم ...ليسوا أعداء النصرانية بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قسيسينا وقديسينا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا"[11]، كما يشير قوستاف لوبونGustave Le Bon إلى أن الأرمن القدماء قد سجلوا في سجلاتهم الكنسية، وتناقلوا في موروثهم بأن تاريخهم لم يعرف أرحم من العرب في تعاملهم مع الأرمن إبان الامتدادات العربية الإسلامية الأولى[12]، أما في العصر الأموي، فقد تمتع رعايا الدولة من غير المسلمين، ولاسيما المسيحيين، بمساحة من التسامح والرفق، وحصلوا على جملة من امتيازاتهم، وحافظوا على وظائفهم[13]، وسمح للمسيحيين ببناء عدد من الكنائس خلال العهد الأموي[14]، كما هو الحال بالنسبة لكل من كنيسة النبي إيليا في إرمان جبل العرب سنة 668م، ومعبد القديس جاورجيوس سنة 652 م[15]، كما أمر معاوية بإعادة بناء كنيسة الرها(Edessa)[16] التي دمرتها الزلازل سنة 679م، وغيرها من الكنائس.

ولم تقف هذه السماحة عند دولة النبوة، بل كانت سمة عامة طوال تاريخ الإسلام؛ لأن الدولة الإسلامية، التي تحرس الدين، هي الدولة التي يسوسها الدين، ويعلمها القرآن الكريم أن التدافع والدفع ليس فقط لحماية المقدسات الإسلامية، وإنما لحماية جميع دور العبادة الخاصة بكل أصحاب الشرائع الدينية (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا)(سورة الحج:40)، والمسلمون يتلون في قرآنهم الكريم قول الله سبحانه وتعالى وصفاً لهم (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)(البقرة، الآية 285)، فهذا الوحي القرآني هو الفصل الخاتم والجامع والمفضّل في سلسلة الوحي الإلهي على مر تاريخ الرسالات والنبوات، وفيه يصلي المسلمون ويسلّمون على كل الأنبياء والمرسلين، ويعظّمون الهدى والنور الذي أنزل الله على موسى في التوراة، وعلى عيسى في الإنجيل، ويؤكدون الانتماء إلى ملة أبي الأنبياء إبراهيم، مع الإشارة هنا إلى تطبيق المسلمين لهذه القاعدة الإسلامية مع أهل الديانات الوضعية ومع مقدساتهم من المجوس والبوذيين والصابئة، والهندوس، وغيرهم؛

انطلاقاً من حديث رسول الله "ﷺ": «سُنّوا فيهم سنة أهل الكتاب»(رواه الإمام مالك في «الموطأ»)، كما تم التقنين تفصيلياً لاحترام جميع المقدسات غير الإسلامية.

وهكذا فقد أعطى الدين الإسلامي غير المسلمين جميع حقوق المواطنة، مثلهم في ذلك مثل المواطنين المسلمين، مشترطاً عليهم ما هو مشروط على المسلمين، كما مارس النصارى في صدر الإسلام عاداتهم الدينية كالصلاة، والصوم، والحج، والنذور، والتسبيح، والخطابة، وإلقاء المواعظ، وإشعال المجامر في الصوامع والجنائز، وإكرام القبور.[17]

وعندما فتح المسلمون القدس سنة 15هـ/ 635م، أعطى الفاروق عمر بن الخطاب (40 ق هـ - 23هـ/ 584 - 644م) أهل القدس من النصارى «العهد العمري» الذي ضمن لهم: «الأمان لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، ولا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنْتقصُ من حيّزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، لا يُكرَهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم...»[18]، وعند فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص (50 ق هـ - 43هـ/ 574 - 664م)، لم يقف الفتح الإسلامي فقط عند تحرير الأرض من الاستعمار الروماني الذي امتد عشرة قرون، وإنما امتد هذا التحرير إلى حيث حرر المسلمون أيضاً كنائس النصرانية الأرثوذكسية التي كانت مغتصبة من قبل الرومان ومذهبهم الملكاني، حيث حرر المسلمون هذه الكنائس، لا ليجعلوها مساجد إسلامية، وإنما ليعيدوها إلى أقباط مصر يمارسون فيها عباداتهم النصرانية، وأعاد المسلمون البطرك القبطي «بنيامين» (39هـ/ 659م) بعد أن ظل هارباً من الرومان ثلاثة عشر عاماً، فتسلم كنائسه وأديرته التي حررها الإسلام[19].

وحددت المعاهدات بين المسلمين والمسيحيين طبيعة آداء الطقوس لأهل الذمة، من إظهار الصلبان وضرب النواقيس وغيرها، فقد اشتمل عهد خالد بن الوليد لأهل الحيرة على أن لا يمنعوا من ضرب النواقيس ولا من إخراج الصلبان في يوم عيدهم، وعهده لأهل عانات (قرى بناها كسرى) وقرقيسياء أن لايهدم لهم بيعة ولا كنيسة وعلى أن يضربوا نواقيسهم في أية ساعة شاءوا من ليل أو نهار، إلا في أوقات الصلاة، وعلى ان يخرجوا الصلبان في أيام عيدهم[20]، ولم تقف هذه السماحة الإسلامية، التي تقدس مقدسات الآخرين، عند عهد الصحابة والخلافة الراشدة، وإنما

ظلت عقيدة إسلامية يضعها المسلمون في الممارسة والتطبيق[21]، كما كان المسيحيون يؤدون طقوسهم الدينية في الكنائس والبيع، ويضعون الصلبان الصغيرة على رقابهم أو على ملابسهم تعبيرا عن انتمائهم الديني في الحياة العامة، إذ أن الصليب من المستلزمات الدينية لدى المسيحيين، وكان المسيحيون أحرارا في الاحتفال بأعيادهم علنا، والحجاج المسيحيون يأتون لزيارة الأضرحة المسيحية في فلسطين، وقد وجد الصليبيون عدد كبير من المسيحيين في الشرق الأدنى خلال القرن الثاني عشر الميلادي، ولا تزال فيه جماعات منهم الى يومنا هذا.

بعد كل هذه الأمثلة عن معاملات المسلمين مع أهل الكتاب وغيرهم، ومع هذا الموقف الفقهي والعملي من مقدسات الآخرين، نحاول تتبع وتبيان موقف الغرب الكنسي والسياسي من مقدسات الإسلام ومساجد المسلمين حلال بعض مراحل الاحتكاك بين الغرب والمسلمين.

فعند احتلال الصليبيون القدس سنة 492م، وهي التي تعتبر حرما آمنا لكل أصحاب الديانات، نجدهم قد أبادوا كل من وجدوه فيها من المسلمين، ومن اليهود أيضاً، أبادوا سبعين ألفاً، في مجزرة استمرت سبعة أيام، لم يحترموا فيها المقدسات، فمسجد عمر بن الخطاب الذي احتمى به عدد من المسلمين الهاربين ، اقتحمه الصليبيون، وذبحوا حوالي سبعين ألفا كانوا فيه، ولم يميز في القتل بين المسلم و اليهودي، ونهبت المدينة ومسجدها ، حتى أنه لم تكف ست عربات كبيرة لنقل ممتلكاته[22]، ولم يكتفِ الصليبيون بهذا، بل احتكروا القدس لهم، دون كل أصحاب الديانات والمقدسات، وحولوا المسجد الأقصى إلى كنيسة لاتينية، وجعلوا جزءاً منه اصطبلاً للخيول، ولم تسلم مقدسات الكنيسة الشرقية في القسطنطينية منهم فعندما احتلوها سنة 1203م، انقضوا على المدينة في أسبوع عيد الفصح، واقتحم الجنود البيوت، والكنائس، والحوانيت، واستولوا على كل ممتلكاتها، ولم يكتفوا بتجريد الكنائس مما تجمع فيها خلال ألف عام من الذهب والفضة والجواهر، بل جردوها فوق ذلك من المخلفات المقدسة، التي بيعت بعدئذ بأوروبا الغربية بأثمان غالية[23].

هذا ولم تقف هذه الجرائم الوحشية التي ارتكبها الغرب الاستعماري في حق المقدسات الدينية عند عصوره الوسطى والمظلمة، بل لازمت غزوات هذا الغرب الاستعماري حتى في عصره

الحديث، ففي حملة نابليون بونابرت (1769 - 1821م) على مصر (1213هـ/ 1798م) اقتحمت جيوشه جامع الأزهر الشريف، وارتكبوا فيه جرائم القتل والنهب والسرقة وتمزيق المصاحف الشريفة وكتب الحديث النبوي الشريف[24]، كما عانى الأزهر الشريف مرة أخرى على أيدي المستعمرين الإنجليز، إبان ثورة الشعب المصري عام 1919م، حيث حاولوا إغلاقه في 2 أبريل عام 1919م، ولكن شيخه الشيخ مُحَمَّد أبوالفضل الجيزاوي (1263 - 1346هـ/ 1847 - 1927م) رفض ذلك[25]، لكنهم تمكنوا من اقتحامه في 11 ديسمبر 1919م، ولقد احتج أكثر من مائة من كبار علماء الأزهر الشريف على هذه الواقعة[26].

كما عانت مدينة الفلوجة[27] العراقية في أكتوبر- نوفمبر 2004م، من هجمات الأمريكان وتدمير أغلب مساجدها، ناهيك عما تعانيه المقدسات الإسلامية بفلسطين على يد اليهود، ولا شكّ في أنّ سلسلة الإهانات التي تعرّض لها النبي مُحَمَّد ﷺ مؤخرا، لم تكن عملاً فرديّاً كما يحاول البعضُ أن يروّج، بل هي عملٌ تقف وراءه جهات دولية وأجهزةُ استخبارات عالمية، حرّضت على إنتاج هذه الأعمال وعرضِها ونشرِها تحت عنوان حرية الرأي، كما صورت الكنيسة رسول الإسلام ساحرا كبيرا[28]، وقد كشف منتج الفيلم المسيء للنبي مُحَمَّد ﷺ، الذي صدر في أوروبا قبل سنوات، الهولندي Arnoud Van Doorn في حوار معه نشرته صحيفة «الرأي» الكويتية، أنّ لوبياً أميركيا - إسرائيلياً شجّعه على إنتاج الفيلم، إلى جانب محاضرة بابا الفاتيكان في جامعة ريجينسبرج بألمانيا أمام حشد من طلاب الجامعة وأساتذتها التي تهجم فيها على الرسول ﷺ.

2/ أهدافها

على الرغم من الدعوة للامتناع عن استهداف المقدسات الدينية أو إهانتها، واعتبارها بمنزلة خط أحمر لا يمكن تجاوزه، والتحذير من خطورة ذلك على العلاقات بين الشعوب، وحالة التعايش بين الأديان والحضارات، باعتبار الصراعات لأسباب دينية أو ثقافية من أخطر أنواع الصراعات وأشدها ضراوة، كما أنها تكتسي بعدا شعبيا يقود إلى الكراهية والحقد بين أتباع الديانات المختلفة، فإن البعض مازال مصرا على المضي في هذا الطريق الشائك والإصرار على إقحام المقدسات الدينية في السياسة ومزايدتها، من ذلك ما تتعرض له المقدسات الإسلامية من هجمات

وانتهاكات من قبل أتباع الديانتين المسيحية واليهودية باسم حرية الرأي والتعبير، لقد أسقطت هذه الأعمال القناع عن الوجه الحقيقي للغرب، ومشاريعه ومخططاته التهديمية، وكشفت عن كنه العداء الذي يضمره للإسلام، بل ولكل ما هو مقدّس وديني. ولعلّ من الأهداف الخطيرة لهذا النوع من الإساءات، التخويف من الإسلام والمسلمين في برامج الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي وهو مشروع مكاتب الدراسات الاستراتيجية المعادية، إلى جانب محاولة اختراق المسلمين للتشكيك في عقيدتهم وتنصيرهم، مع إغفال الدور الحضاري للإسلام وثقافته في البناء الحضاري الإنساني، واتهامه بمجافاته للعقل والعلم ومكارم الأخلاق، كما تسعى هذه التعديات أيضا إلى إشعال نار الصراعات القيمية بين الحضارات والثقافات.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المشاريع والمخططات المناهضة للإسلام والمسلمين، لا تزال قائمة ولم تغير من حدتها الجهود المبذولة في منتديات الحوار الديني بين رجال الدين المسيحي من جهة وبين علماء الإسلام من جهة ثانية، وتكفي الإشارة هنا إلى رفض ممثلي المجلس البابوي للحوار بين الأديان ومجلس الكنائس العالمي التوقيع على البيان الختامي الذي يصف الإسلام بدين سماوي في مؤتمر الحوار بين الديانات السماوية عام 2001 بمصر.

وقد لخص المستشرق الفرنسي جاك بيرك في محاضرة له في 27 -6- 1995 موقف الغرب من الإسلام عند قوله: "إن الإسلام هو آخر الديانات السماوية الثلاث ويدين به أكثر من مليار نسمة في العالم، وقريب من الغرب جغرافيا وتاريخيا، وحتى من ناحية القيم والمفاهيم...ويظل حتى هذه الساعة بالنسبة للغرب ابن العم المجهول، والأخ المرفوض... والمنكور الأبدي... والمبعد الأبدي.. والمتهم الأبدي.. والمشتبه فيه الأبدي."

3/ آليات المواجهة واستراتيجيتها

إن التغلغل في فهم العواطف والمشاعر الإنسانية يفسر كثيرا من المواقف الغامضة، فالمواجهة بين المسيحيين والمسلمين أصبحت ظاهرة، وأصبح المسلمون يعانون من الإساءة والتعدي على مقدساتهم، بدعوى حرية الرأي والتعبير، مع أن الإسلام وضع لبنات العلاقة الإيجابية مع غير المسلمين، وخص المسيحيين بالمودة، وأعتبرهم أجدر بالتقارب، وفي هذا الصدد يرى البنا[29] أن

الإسلام يؤمن بحرية الفكر والاعتقاد، وأن هذه الحرية هي أم التعددية، وأن القرآن الكريم يفتح باب حرية الاعتقاد على مصراعيه[30]، وكان موقف الشريعة الإسلامية في مسألة حرية الرأي أن مبدأ الحرية يؤلف مع مبدأ المساواة مركز الثقل في الفلسفة الإسلامية [31]، كما كفلت الحرية في إبداء الرأي، والسماع للرأي المخالف، والاجتماع[32]، ويعتبر الإسلام دين الحوار منذ بزوغه، وهو الذي وفر الأمن والسلامة لمخالفيه في العقيدة والرأي، ورفع شعار الحرية الدينية، مع الإشارة إلى أن الحرية حق من الحقوق الطبيعية التي هي لصيقة بالطبيعة البشرية وجودا وعدما، مما يؤدي إلى اعتبار دور العقل البشري إزاءها دورا إعلانيا ينحصر فقط في الكشف عنها لأنها حقيقة ثابتة، ومن هنا فإن النص في الحرية والمساواة وسواها القوانين الوضعية على أنها من الحقوق الأساسية التي لا يجوز المساس بها كما لا يجوز التنازل عنها.

ووجب التركيز على أن الحرية هي حق طبيعي منحه الله لعباده وبالتالي فإنه لا يجوز انتهاكها كما لا يجوز التنازل عنها. وإلى جانب الحرية التي كفلتها الشريعة الإسلامية بإحاطتها بالضمانات التي تحرم الاعتداء عليها، هناك مصلحة الجماعة واهتمامها عملت على كفالتها، وقد تلتقي هذه الأخيرة مع الحرية الفردية وقد تتناقض معها، ففي هذه الحالة لا يجوز التضحية بحرية المجتمع إعمالا لحرية الفرد، كما أن العكس غير مقبول، فالحل يكون في الملاءمة بين الحقين وبين الحريتين، حرية الفرد من جهة ومصلحة المجتمع من جهة ثانية، هذا الحل هو في رسم حدود للحريات الفردية ولا يمكن تجاوزها دون المساس بمصلحة الجماعة.

بالفعل لا يستطيع المراقب أن ينكر تصاعد حدة الإساءة للإسلام من قبل العديد من الرموز الغربية الرسمية وغير الرسمية، وبين كل هذه الإساءات العدوانية قاسم مشترك يصفه البعض بأنه ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام "إسلامو فوبيا"، ولكن الواقع والحقيقة أنه الخوف على الذات فالعلمانيون يرون أنهم صانعو الحياة في الغرب، ومن هنا يخافون على علمانيتهم بعد ازدياد انحراف تلك العلمانية وإفلاسها، وأصحاب العقائد الدينية كالكنيسة الكاثوليكية خائفون على عقائدهم ومؤسساتهم ومواقعهم بعد العزوف الواسع النطاق عنها.[33]

وفيما يتعلق بالغرب المسيحي، فنجد أن تطور العلاقات الدولية أدى الى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي نص على أن لكل شخص الحق في حرية التفكير والدين، ويشمل هذا الحق حرية اختيار ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر سواء كان ذلك بصورة فردية أو جماعية، ونصت المادة 18 من العهد الدولي للحقوق الدينية والسياسية على أنه :" لكل فرد الحق في حرية الفكر والضمير والديانة، ويشمل هذا الحق حريته في الانتماء إلى حد الأديان أو العقائد باختياره، وفي أن يعبر منفردا أو جماعيا بشكل علني أو غير علني، عن ديانته، او عقيدته سواء كان ذلك عن طريق العبادة أو الممارسة أو التعليم"[34].

وتعود جذور الحماية للمقدسات الدينية لعهود طويلة خلت، وقد تكرست هذه الحماية بشكل رئيسي بعدما شهده العالم من دمار هائل خلال الحرب العالمية الأولى كما ازدادت الدعوات لحماية المقدسات الدينية بعد الحرب العالمية الثانية لما شهده العالم من صور بشعة لتدمير هذه المقدسات مثلما حدث في يوغسلافيا السابقة عام 1992 ،والنزاع المسلح الذي دار في منطقة الخليج العربي بداية من عام 1991، لذا أصبح من الضرورة الملحة الإسراع إلى إيجاد آلية دولية قانونية ملزمة وغير مؤقتة[35]، وضمن نطاق الأمم المتحدة وتحت إشرافها، وتفعيل الاتفاقيات الدولية المعمول بها في هذا الخصوص كاتفاقية جنيف المبرمة عام 1945، وفي الملحقين المنظمين لها عام 1977، والتي تضع أسس حماية المقدسات الدينية وقت السلم والحرب على السواء، وكذلك اتفاقية لاهاي التي توصلت إلى إبرامها اليونسكو عام 1954 بشأن حماية الممتلكات الثقافية، إلى جانب اتفاقية فينا بشأن خلافة الدول في ممتلكاتها ومحفوظاتها وديونها المبرمة عام 1983، والتي تضفي الحماية القانونية للمقدسات الدينية والقرار الدولي رقم 533 لعام 1986، الذي يقضي بإدانة محاولة تهويد بيت المقدس، والقرار رقم 476 الصادر في 05 جوان 1980 الذي يشجب تمادي إسرائيل في تغيير الطابع العمراني لها[36]، وتكوينها الديمغرافي وهيكلها المؤسس، وغيرها من القوانين الرسمية المعترف بها دوليا.

ولقد تعددت في الآونة الأخيرة صور الإساءة إلى الإسلام والتطاول على رموزه ومقدساته في الأوساط الثقافية والفكرية والسياسية في الغرب، ولم يعد الأمر يقتصر على تصريحات عدوانية من بعض السياسيين والمثقفين ورجال الدين المتعصبين بل استخدمت كل وسائل الإعلام والثقافة

والترفيه والمناهج الدراسية وحتى البحوث العلمية للنيل من الإسلام وتشويه صورته والإساءة إلى رموزه.

ولمواجهة مشكل التعدي على المقدسات الإسلامية، الذي أصبح يؤرق كل مسلم واع بدينه، كان لابد من استخدام الوسائل نفسها في سبيل نصرة الدين، ولكن الرد الإسلامي لابد كي يكون إسلاميا فعلا أن يكون حضاريا، فالإساءة مع الافتراء لا ترد بافتراء وغضب لا سيطرة عليه والعدوان مع الإجرام لا يرد بإجرام، لذلك وجب اتخاذ عدد من الإجراءات التي من أهمها تفعيل العهود والمواثيق والاتفاقيات الدولية حول حق الاختلاف والتنوع الثقافي والخصوصيات الثقافية ونشر قيم التسامح وثقافة السلام، في العالم ككل، وهنا ندرج ما ورد في المادتين العاشرة والثانية والعشرين من الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان[37] " لكل شخص الحق في الدعوة إلى دينه الذي يعتنقه، وحقه في ممارسة العبادات التي تنص عليها العقيدة في بيوت العبادة، وأن يقيم الشعائر والنسك التي تتصل بدينه" . فالإسلام يترك لغير المسلم حق ممارسة العبادات التي تتفق مع عقيدته، ويحافظ على بيوت العبادة التي يمارس فيها شعائره، ويحرم على المسلمين الاعتداء على بيوت العبادة وهدمها، أو تخريبها سواء في حالتي السلم أو الحرب.[38]

وفي ظل قصور لغة الخطاب مع الغرب، ومن أجل مواجهة تلك الإساءة يجب إيجاد استراتيجية جديدة للحوار مع، وينبغي التركيز في هذه الاستراتيجية على ثلاثة محاور أساسية أولها التعريف بالإسلام، وهو موجه في المقام الأول للمسلم الذي يعيش في الغرب فذلك المسلم عليه دور كبير في تصحيح صورة الإسلام، أما غير المسلمين وخطابهم فله محوران آخران، وهما طرح الحلول الإسلامية لمشكلات المجتمع الغربي لأنه رغم حياته المترفة يعيش خواء روحيا كبيرا تفسخت بسببه الأسرة وضاعت معالمها وعاشت المجتمعات والدول لغة المصلحة، وكلها قضايا ينبغي مناقشتها وبيان حل إسلامي لها وتوضيح أن الإسلام هو ذلك التشريع الإلهي، الذي لا يشاركه غيره في مدى التلاقي مع المخالفين على عكس ما يشاع عنه في الغرب، وعليه بإمكان هذا الحوار مع الغرب أن يحقق التلاقي والتعايش السلمي بيننا وبينهم.[39]

وبالنسبة للشرق الإسلامي، فإن الوقوف أمام هذه الهجمة الشرسة ضد المسلمين، أو ما يطلق عليه بـ "فوبيا الإسلام"، التي وصلت إلى حد التهجم على رسول الله "ﷺ"، والإساءة إليه، برسوم مسيئة تنم عن عقلية حاقدة، وعنصرية بغيضة ، ويتطلب استراتيجية مدروسة، ورد فعل اسلامي قوي وإيجابي ومتحضر، يعبر عن قوة الحدث، خصوصا وان العالم الإسلامي لا يواجه إساءات بين الحين والحين فقط، ليبني عليها ردود أفعال فقط، إنما يواجه مخططات وتحركات شاملة وهذا ما يفرض أن يكون الرد قائما على صيغة شمولية، تنطوي على عمل دائب لا وقتي مخطط، لا ارتجالي منظم، لا عشوائي منضبط بضوابط الإسلام وغاياته الحضارية وفي مقدمتها وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، وكل ذلك لا يتحقق بأن ننتظر الإساءة التالية كي تنعقد المؤتمرات وتسير المظاهرات، وتلقى الخطب، وتكتب المقالات، ثم تهدأ الأمور شيئا فشيئا، بانتظار الحلقة القادمة.[40]

ولعل أبرز رد فعل هو اقتراح مشاريع قانونية على المؤسسات المختصة لتجريم الإساءة للأديان السماوية، والعمل على نشر مقالات في أوسع الصحف الغربية انتشاراً، لتبرئة المسلمين مما ينسب إليهم من طرف مجموعات متطرفة، حاملة لأيديولوجية متزمتة مثيرة للفتن ومضرة بالسلام العالمي وبالحضارة الإنسانية، وتعميم الكتابات الغربية المنصفة للإسلام، هذا إضافة إلى السعي لإخراج أفلام توثيقية لانتهاكات حقوق الإنسان في فلسطين والعراق وما يعانيه مسلمو الروهينغا، وغيرهم في كثير من بقاع العالم، ناطقة باللغات الحية وعرضها في دور السينما وعلى شاشات التلفزيون على أوسع نطاق ممكن.

كما أصبح التعريف بالرسول "ﷺ"، في العالم الإسلامي والعالم الغربي مطلبا ملحا من خلال حملات إعلامية ودعوية، وجهود جبارة يجب أن تستمر لتكون ردا سلميا ومناسبا لمثل هذه الإساءات، بحشد جيوش من الدعاة والإعلاميين للدفاع عن الرسول "ﷺ" والتعريف بسيرته، مع التركيز من خلالها على تصحيح الصورة عن النبي مُحَمَّد ﷺ، مع إدراك أن أعظم وسيلة لمناصرته، هو الاقتداء به ونقل أسلوب حياته في حياتنا، مع الإشارة إلى أن منظمة كير[41] جعلت من سنة 2006 عاماً لنصرة النبي "ﷺ" في أمريكا وكندا عن طريق البرامج والمؤلفات والأنشطة الإعلامية من أجل نشر سيرته والتعريف به، ولكون مسؤولي الأقليات الإسلامية الذين يعيشون في هذه المجتمعات هم الأدرى بعقلياتهم وكيفية تفنيد الأكاذيب التي يتم إلصاقها بالإسلام من وقت لآخر،

سواء كانت هذه الأكاذيب منطلقة من موروثات تاريخية ناتجة عن فترات الصراع التاريخي بين الإسلام والغرب، أو من خلال ما روجه المستشرقون عن الإسلام ورسوله ﷺ ، فإنهم قادرون على الرد بصورة أكثر إيجابية من خلال توثيق صلاتهم بالقيادات السياسية من جانب، ووسائل الإعلام من جهة أخرى، باعتبارها السلاح الأول الذي يتم به ضربنا وخصوصا في ظل سيطرة الصهاينة أو حتى تيار المحافظين الجدد الذين يدخل في عقيدتهم ضرورة تصفية أي دين آخر حتى تبدأ الألفية السعيدة المزعومة لديهم.

ونظرا لكون الشباب هو الأقدر على تفهم العقلية الغربية، فلابد من تفعيله واستغلال قدراته في مشاريع لنصرة النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، وتغيير الصورة النمطية المنتشرة بالغرب حول الإسلام والمسلمين، في ظل الضعف البالغ في توصيل هذه الرسالة، مع استثمار مقاصد الشريعة الإسلامية، في بحوث علمية ومناهج رصينة محكمة لإظهار الصورة المشرقة للإسلام والمسلمين، ونشرها باللغات الحية، مع ترجمة مناظرات منتقاة بعناية بين علماء من المسلمين والمسيحيين قديماً وحديثاً. كما اننا ولتحقيق الهدف بصورة عامة لا نحتاج إلى منظمات وهيئات وقيادات إضافية بل إلى إحياء المنظمات والهيئات القائمة لتكون فعالة على أرض الواقع لا المواقف فقط، لاسيما تلك التي اكتسبت ثقة جماهيرية واسعة، تؤدي مسؤولياتها الكبرى في الظروف المعقدة القائمة حاليا، وعلى أكمل صورة ممكنة، وفي مقدمة تلك المسؤولية أن ينشأ من ورائها جيل جديد من القيادات الشابة.[42]

بإمكان رد الفعل هذا، الى جانب المقاومة الاقتصادية، توجيه رسالة قوية لمن أساءوا إلى رسول الله ﷺ، والحكومات التي رفضت الاعتذار عن الإساءة، وجعلها تدفع الثمن باهظاً من خلال المقاطعة الاقتصادية التي كبدت الاقتصاد الدنماركي الكثير، على أن يتم تنظيمها من خلال مؤسسات المجتمع المدني حتى تكون مقاطعة فعالة، ويجب أن يتوافر الإجماع على هذه المقاطعة حتى تؤتي ثمارها، ويجب أن يقوم علماء الشريعة الإسلامية بدورهم في شحذ حماس الجماهير نحو استخدام هذا السلاح، لأن صبغ المقاطعة بالصبغة الدينية وإصدار الفتاوى الدينية التي تؤيدها، سيمنحها الشرعية والفاعلية من دون شك وسيؤدي إلى إقبال المسلمين في كل مكان على المشاركة

في تلك المقاطعة، كأسلوب لمواجهة الإساءات ضد الإسلام والمسلمين. وبالإضافة إلى دور علماء الدين هناك دور وسائل الإعلام الإسلامية، التي يقع عليها عبء تحديد السلع التي يجب على المستهلك المسلم مقاطعتها لأن تحديد تلك السلع سيسهل من مهمة المسلمين في استخدام هذا السلاح، وفي الوقت نفسه على رجال الأعمال المسلمين أن يكونوا عند مستوى المسؤولية بحيث يشاركون في المقاطعة بأن يوقفوا كل معاملاتهم المالية مع الشركات التي تنتمي للدول والمجتمعات التي تسيء للإسلام والمسلمين، ويأتي في النهاية دور الحكومات الإسلامية التي عليها أن تدعم هذه المقاطعة الشعبية وتعمل على الاستفادة منها بحيث نتخلص كمسلمين من تبعيتنا الاقتصادية والسياسية للغرب.

هذا ويمكن أن يتحول الغضب الشعبي لحركة للتصنيع في العالم الإسلامي لتشمل الصناعة كل ما يحتاجه المسلمون، وتفعيل التجارة البينية بين المسلمين، إلى جانب استثمار الإمكانات لسد الاحتياجات في الغذاء، خاصة وأن العالم الإسلامي في أشد الحاجة لخوض المعركة بإمكاناته وقدراته، لا بمواقف الآخرين.

أما فيما يخص الجريدة التي نشرت الصور المسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام فمن الأفضل حصر الضغط نحوها بدلاً من توسيع الجهود حتى لا تشتت، اما مطالبة ملكة الدنمارك بالاعتذار، فهو غير ممكن لأنها لا تملك من الصلاحيات أي شيء، وأظهر هذا المطلب جهل المطالبين بطبيعة النظام بالدنمارك، ومن جانب آخر فبالإمكان إنشاء هيئة دائمة تتابع الإساءة للإسلام، وتتبنى الرد الحضاري والمنهج عليها، خصوصا في ظل دخول الصهيونية على الخط ومساهمتها في تشويه صورة الإسلام، وتعزيز المفاهيم المغلوطة عن النبي عليه الصلاة والسلام، مع عقد ندوات وإصدار دراسات حول حوار الأديان إرساءً لقيم الاحترام بين ممثلي الديانات السماوية، وتوعية الرأي العام العالمي بأهمية الاحترام والتسامح بين المجتمعات الإنسانية عن طريق الشعر والفن التشكيلي، وتنظيم معارض فنية للتوعية بخدمة الإسلام للإنسانية وحضارتها.

ومن ناحية أخرى فلا بد من دعم جهود مؤسسات التعليم العالي لمعالجة قضايا العصر وترسيخ قيم التفاهم والتعايش والسلام بين شعوب الأمة الإسلامية والعالم أجمع، إضافة إلى العناية

بالتراث الإسلامي، تعريفاً وترجمة وتحقيقاً، وإبراز إسهام علمائه في البناء الحضاري الإنساني، وتفنيد نتائج البحوث الواردة في الكتب المنشورة والمحاضرات التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين، بطريقة علمية ونشرها باللغات التي نشر بها البحث المسيء، وغيرها من اللغات الحية، وإعلاميا محاولة إنتاج برنامج تلفزي يعالج القضايا والمشكلات المعاصرة، كمشكل البيئة، وحقوق الإنسان، والأمية، والفقر، والحوار، والصحة، والعولمة من وجهة نظر إسلامية.

وكاقتراح عملي وفعال آخر، لابد من تشكيل لجنة من الحكماء من أبناء الشرق الإسلامي والغرب المسيحي تكون مهمتها الدفاع عن الأديان عامة، ولابد أن تضم هذه اللجنة الحكيمة مجموعة متميزة من مفكري الإسلام الذين يجيدون اللغات ولديهم فكر إسلامي مستنير ممن لهم علاقات بالغرب ويفهمون عقليته، وتضم من الجانب الغربي صفوة مفكريه الذين لهم شعبية كبيرة، وتأثير فعال، وصلة قوية بوسائل الإعلام الغربية، وهذه اللجنة ينبغي أن تضم كذلك ممثلين للأقليات المسلمة الموجودة في الغرب باعتبارهم همزة الوصل بين الإسلام والغرب فهم مسلمون ديانة، وغربيون موطنا، وهم أكثر المستفيدين من التفاهم وأكثر المتضررين في حالة الصراع الديني والحضاري، ويقوم أعضاء هذه اللجنة برصد النقاط أو القضايا التي يتم من خلالها الهجوم على الأديان أو هدم منظومة الأخلاق والرد عليها بعقلانية وحكمة في وسائل الإعلام الغربية.

ونشير إلى أن لجنة الحكماء المقترحة لا ينبغي أن يقتصر دورها على مجرد رد الفعل بإصدار بيانات أو الظهور في وسائل الإعلام، وإنما عليها أن تقيم علاقات وثيقة مع صناع القرار في الدول الغربية، باعتبار أن الإساءة للإسلام أحيانا تصدر عن بعضهم سواء عن جهل أو عمد، وأن توثق هذه اللجنة علاقاتها بالبرلمانات والمؤسسات الثقافية وكبار مفكري الغرب الذين لهم تأثير كبير في الرأي العام الغربي ولابد أن يتواكب ذلك مع توثيق العلاقات مع المؤسسات الدولية التي تُعنى بأمور الأديان والحضارات مثل اليونسكو التي لها مشروع بدأته قبل سنوات لنزع الكراهية بين أبناء الحضارات عن طريق القراءة الصحيحة للتاريخ، وعدم إبراز مواطن العداء واستبدالها بمفاهيم إيجابية تقلل الكراهية وترفض الإساءة المتبادلة.

4/ تداعيات الإساءة الى المقدسات الدينية على واقع الإسلام والمسلمين

إن حرية التعبير تتوقف عند الأديان والمقدسات، ولا يجوز لها أن تتخطى تلك الحدود، ولابد أن تلتزم بنشر ثقافة التسامح والسلام والمحبة والتعاون، لأن معاداة الأديان تكرس المواجهة بين أبنائها، وتؤجج الصراعات والنزاعات، مما يؤدي إلى ردود أفعال تكون سببا في التعرض للمقدسات الدينية بالإساءة، والتباغض، والتشاحن بين الأطراف مما يكرس المواجهة بين أتباع الأديان، وما ينجر على ذلك من مآس وويلات، كما أن الاعتداء على العقائد والأديان أمر يولد ضررا أدبيا على كل من يعتنق الدين المعتدى عليه، أو قامت عليه عقيدته، ويتمثل هذا الضرر في الألم الناتج عن جرح مشاعره قي قداسة عقيدته وسلامة دينه، وفي الغضب الذي يهز كيانه نتيجة الاعتداء على الدين الذي يعتنقه أو العقيدة التي يؤمن بها من جراء الاستهزاء والسخرية من دينه وعقيدته[43].

أما الذين ينادون بالحرية المطلقة، فيتوجب عليهم أولا أن يفرقوا بين الحرية والفوضى، وبين الالتزام والتسيب، فحرية الرأي للمسلمين وغير المسلمين مكفولة، مادام ذلك في ضوء حدود النظام العام ولا يدعو إلى الفتنة ولا يثير الشقاق، وهذا يعني وجوب احترام كل ما جاءت به العقيدة الإسلامية، وتفاديا لردود الأفعال هذه كفل الإسلام ومنذ ظهوره، حرية الاعتقاد والتعبد فلكل ذي دين دينه ومذهبه، وأقر التسامح الديني وهذا ما لم نجده لدى الأديان الأخرى، التي شهد اتباعها، ولاسيما أهل الكتاب في المجتمعات الإسلامية ، عناية طيبة، حيث نعموا في ظل الإسلام بالرخاء والأمن والسلامة، فقد رسم القرآن واحاديث الرسول خارطة الطريق للمسلمين في معاملتهم بالحسنى، (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (الممتحنة، الآية 8).

والملاحظ أن حماية المقدسات الدينية لم تحظ باهتمام المجتمع الدولي، وبالنظر إلى كافة المواثيق، والاتفاقيات الصادرة من الأمم المتحدة أو الموقعة بين الدول بعضها البعض، نجدها تلزم الدول باتخاذ كافة الإجراءات القانونية الجنائية لاحترام الأديان والمقدسات الدينية، وحرية العقيدة وعدم المساس بها، لكن هذا لن يحدث طالما أن هذه الاتفاقيات والمعاهدات، والمواثيق، والقوانين ظلت

نظرية مجردة عن أي قوة، وكلما تخاذل المجتمع الدولي بوضع حد لانتهاك المقدسات الدينية، تصاعد العنف. ومن هنا ينبغي على المجتمع الدولي أن يدرك أنه كلما قام بدوره على الوجه المطلوب، وعجل بوضع حد لهذه الانتهاكات كلما قل احتمال تصاعد العنف، والجدير بالذكر ان مثل هذه الخطوات والتصرفات المهينة والتي زادت وتيرتها مؤخرا ضد الإسلام تقدم خدمة للمتطرفين، ولعل أفضل مثال تقديم مشروع مذكرة لمجموعة من نواب البرلمان الفرنسي لمنع النقاب في فرنسا، كما أن البرلمان البلجيكي كان يعتزم التصويت لمنع ارتداء النقاب في الأماكن والمؤسسات العمومية، رغم أن المجلس الأوربي يوصي في كل اجتماع بإدماج المسلمين في المجتمعات الأوربية.

وبذلك فإن المعركة اليوم انتقلت من محاربة الإرهاب إلى الحرب على الإسلام، ولا سبيل هنا سوى التمسك بالمسؤولية الجنائية الدولية عند انتهاك قوانين حماية المعتقدات والمقدسات الدينية، باعتبار أن المسؤولية محور أي نظام قانوني، وهي القادرة على تفعيل هذا النظام وتحويله من مجرد قواعد نظرية إلى التزامات قانونية، لأنه حينما يتعلق الأمر بالمقدسات فإن الأمر يمس الوجدان والعقيدة في صميمها، وحماية المقدسات الدينية لا تحتمل أمرا وسطا لأنها مسألة خطيرة للغاية، فلابد من وضع حد للمساس بها، من خلال وجود مفهوم متكامل لها متبوع ببرنامج عمل قابل للتطبيق.

والمهم هنا أن أي جريمة تمس بالمقدسات الدينية، تعتبر جريمة دولية لأن المصلحة محل الاعتداء من المصالح والقيم التي تهم الجماعة الدولية، والمجني عليهم لهم أكثر من جنسية وفي جميع دول العالم، والأضرار ليست محصورة في مكان ارتكاب الجريمة بل آثارها تمتد في كل مكان، كما تهدد الأمن والسلم الدوليين[44]، وخير مثال على ذلك الصور المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم وما ترتب عنها من آثار، وحرق المصحف الشريف في الهند، وهدم جماعة طالبان لتمثال بوذا في أفغانستان، ومحاضرة بابا الفاتيكان بنديكيت السادس عشر، وقضية الحجاب والنقاب في فرنسا.

في هذا الإطار ظهرت مبادرات تدعو إلى احترام الأديان والمقدسات منها إعداد ثلاثة وثائق دولية في القرن العشرين بهدف تعزيز مبادئ الحرية الدينية وهي الميثاق الدولي للحقوق المدنية

والسياسية 1966، الذي صادقت عليه حتى الآن 144 دولة والذي يمنع التمييز، إعلان الأمم المتحدة 1981 لمحو جميع أشكال التعصب والتمييز القائم على أساس الدين أو المعتقد والذي نص على حماية أماكن العبادة أو التجمع لممارسة شعائر دين أو معتقد، وإنشاء وصيانة أماكن لهذه الغاية، ووثيقة فينا الختامية 1989 التي تحتوي على نصوص مشابهة لما ورد في وثائق 1948، 1966، 1981 وتعزز كل هذه المواثيق الحرية الدينية بتأييدها حقوقا من الأهمية بحيث يتوجب جعلها عالمية، ومن جهة أخرى فقد تبنت الإيسيسكو[45] (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة) استراتيجية حوار وتفاهم مع الغرب، سواء على المدى القصير أو المتوسط أو الطويل، وذلك بهدف بناء جسور الثقة مع المؤسسات السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والإعلامية، والتعليمية، بل والاقتصادية الغربية، لاستبدال حالة الصراع بالتفاهم والبحث عن المصلحة المشتركة وتكوين ما يشبه لوبي إسلامي غربي لمحاصرة ظواهر الصراع الحالية من جانب، ونزع جذور الكراهية من جانب آخر، عن طريق تنقية المناهج الدراسية وخصوصا التاريخية من الأكاذيب والافتراءات ضد الآخر.

ومع أن الحرب ما زالت متواصلة على الإسلام ومقدساته كما هو الحال بالنسبة للسياسي الهولندي اليميني "كيرت فيلدرز" الذي لا يترك فرصة إلا ويتهجم على الإسلام ورموزه، إذ طرح مقترحا لتحصيل المزيد من المال لخزينة الدولة بفرض ضريبة على ارتداء الحجاب، و يرى أن أي امرأة مسلمة تريد أن ترتدي الحجاب عليها الحصول أولا على موافقة رسمية، ويفترض أن تدفع ما يقابل 1000 أورو سنويا، كما أن المنصر "روبرت ماكس" ذكر أن جهودهم ومساعيهم لن تتوقف لتنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة، ويقام قداس الأحد في المدينة[46]، وفي الواقع أن الإسلام ليس ديانة مفصولة، أوقعت قطيعة مع باقي الأديان، بل هو دين النبوات التي استكملت حركتها، منذ بدء تاريخ البشرية ببعثه للنبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، وإنه دين يؤمن بالأنبياء، ولا يفرق بين أحد منهم[47]، ويحمي عرض الذمي وكرامته، كما يحمي عرض المسلم وكرامته، فلا يجوز لأحد سبه، أو اتهامه بالباطل، أو يشنع عليه بالكذب، وحماية أعراض أهل الذمة واجب، بإجماع فقهاء الأمة.[48]

ومن استراتيجيات مواجهة هذه الإساءة وتداعياتها على الإسلام والمسلمين أيضا، تشجيع الحوار بين الأديان والحضارات والثقافات، لخدمة قضايا التعاون والتفاهم والتعايش السلمي بين مختلف الأمم والشعوب والدول، مع الدعوة إلى تجريم المسيئين للأديان السماوية والمقدّسات الروحية، والمجادلة بالتي هي أحسن، ونبذ الجهر بالسوء من القول والفعل، انطلاقا من ارتكاز الحضارة الإنسانية على سنن التدافع والتنوع واختلاف الألوان والأشكال واللغات والتقاليد، التي هي مناط بقائها وحكمة الله فيها انسجاماً مع فطرة الله التي فطر الناس عليها، يقول تبارك وتعالى: (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)(النحل/93)، مع نبذ التنازع ارتكازاً على وحدة الأصل البشري (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات/13).

وفي ظل هذه الظروف، بات لازما أكثر من أي وقت مضى إقرار حماية أكثر فاعلية للمقدسات الدينية، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا من خلال تطبيق القواعد المقررة لحمايتها، فلابد أن تمنح منظمة اليونسكو وهيئة الأمم المتحدة حق المتابعة لتطبيق هذه القواعد، مع ضرورة دعوة أكبر عدد ممكن من الدول للانضمام لاتفاقية لاهاي بشأن حماية الممتلكات الثقافية وبروتوكوليها الإضافيين.(ملحق بروتوكول لاهاي)، هذا إضافة إلى توحيد هذه الاتفاقية واللائحة التنفيذية الملحقة بها في قالب اتفاقي واحد، وتظهر أهمية هذا الأمر، إذا ما وجدنا أن هناك دولا صادقت على هذه الاتفاقية لعام 1954، ولم تقم بالتصديق على البروتوكولين الملحقين بها، ولا شك أن هذا يعتبر نقطة ضعف خطيرة، فلابد أن تكون الاتفاقية وبروتوكوليها الإضافيين وحدة واحدة، وأن يتم توحيدها في وثيقة واحدة. مع ضرورة تعزيز دور منظمة الأمم المتحدة واليونسكو في حماية الممتلكات الثقافية، وعدم اقتصار دورهما على التوصيات وإصدار القرارات والنداءات، بل لابد من أن تكون هناك صفة إلزامية لهذه القرارات، وأن يكون لها سلطة الإحالة على المحكمة الجنائية الدولية لإصدار الجزاءات الملائمة.

الخاتمة:

إن حملات التشويه ضد الإسلام فتنة قائمة في الماضي والحاضر والمستقبل وهي مشكلة قديمة ومستمرة، فقد قامت حملات عديدة لتشويه الإسلام أيام النبي ﷺ، من اليهود ومن أهل الكتاب والمشركين حتى أن شخص الرسول ﷺ لم يسلم من حملات التشويه والاتهام بالسحر والجنون وغير ذلك من الأمور، كذلك تعرض القرآن الكريم للكثير من هذه الحملات، وبغض النظر عن الموقف الرسمي، اتجاه غير المسلمين، وخصوصا المسيحيين منهم، كانت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين تتسم بالاحترام والمودة والتسامح، نتيجة لعمق العلاقة التاريخية التي ربطت العرب بالنصارى، ويتفق من كتبوا عن الإسلام من المفكرين الغربيين المحايدين أن التسامح من طبيعة الإسلام، فكرة استلهمت من عشرات الآيات من القرآن والمئات من الأحاديث، التي تأمر بالعفو والمغفرة، والحلم والصبر على الأذى ومقابلة الإساءة بالإحسان، وكان من الطبيعي أن يظهر أثر هذا التسامح في التعامل الإنساني مع الشعوب المغلوبة، والقدرة على التعايش الإيجابي مع الآخر، وكان للتسامح دور في اجتذاب الآخر الديني، وجعله يقتنع بالإسلام ويعتنقه.[49]

كما أن حالة الغضب التي سادت في جميع الدول الإسلامية بسبب الإساءات الفرنسية الأخيرة، وخروج الآلاف على امتداد العالمين العربي والإسلامي للتعبير عن استنكارهم لتلك الإهانات من جهة، واحترامِهم وتقديسِهم لنبي الإسلام من جهة أخرى، ومسارعةَ قادةٍ مسيحيين دينيين وسياسيين إلى إدانة التعرّض للإسلام، واعتبارهم أنّ الإساءة للإسلام ولنبيّه هي إساءة للمسيح وللمسيحية، كان لها أثر بالغ في تعطيل هذه الأهداف الخطيرة، بل إنّ محاولات الإساءة، من خلال الكتابات والرسوم والأفلام وغيرها، كانت ولا تزال تعطي مفعولاً معاكساً للنيات والأهداف التي كان يضمرها الأميركيون والصهاينة، بعدما جرى تحويل هذه القضية، بفعل وعي الناس والقادة، من مشروع انقسام وفتنة إلى مناسبة لتأكيد الوحدة على المستوى الإسلامي – الإسلامي، وعلى المستوى الإسلامي – المسيحي، فالصحيفة المسيئة كانت وراء رد الفعل الرسمي والشعبي القومي الذي أعطى رداً لنا جميعاً، وجعلنا نثق أن لدينا أسلحة كثيرة نواجه بها هذه الضغوط، ولقد اجتمع السياسيون مع العلماء ومع الدعاة ومع رجال المال والأعمال مع رد الفعل الشعبي.

ونشير هنا إلى أن من أسباب الجرأة على الأمة والمقدسات الإسلامية من قبل الغير، جرأة بعض أبناء المسلمين فيما يكتبونه في وسائل إعلام المسلمين، ذلك أن من أسباب احترام المسلمين، احترامهم لأنفسهم أولاً، وواجبنا أمام هذه الحملات أن نقوم بالرد المناسب الحجة بالحجة، والعقل بالعقل، والمنطق بالمنطق، لنكشف عما في التشريع الإسلامي من تيسير ورحمة وتسامح وتعاطف ومودة، ونبين أسرار القرآن الكريم وجوانب إعجازه، وقد بدأت هذه الأمور تتكشف وتبدو في الخارج، ويقبل الكثير من الغربيين على اعتناق الإسلام مما يدل على أن حملات التشويه وإن كانت موجودة إلا أنها في تضاؤل وفى انحسار، وستستمر الصحوة الإسلامية لتقود إلى تجمع الأمة وتجميع المسلمين على كلمة سواء لنبذ الخلاف ومواجهة التحديات.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. المراجع باللغة العربية

2. ابن القيم، زاد المعاد من هدي خير العباد، ج3، تحقيق: شعيب الأرنؤوطي، عبدالقادر الأرنؤوطي، طبعة بيروت.

3. بسيوني محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، الجزء الثاني، دار الشروق، القاهرة، 2003.

4. بوسه هيربرن، أسس الحوار في القرآن الكريم، ترجمة أحمد محمود هويدي، المركز الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

5. جمال البنا، حرية الفكر والاعتقاد في الإسلام، دار الفكر الإسلامي، القاهرة

6. الدوري عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة المعارف، بغداد، 1960، ص 393-401.

7. س. ترتون، أهل الذمة في الإسلام، ترجمة وتحقيق حسن حبش، مكتبة الأسرة، 1994

8. سيجريد هونكة، العقيدة والمعرفة، ترجمة عمر لطفي العالي، طبعة دمشق، 1987

9. الشابستي علي بن مُحَمَّد، الديارات، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 1986.

10. عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، دار القلم، 1988.

11. عدنان نعمة، دولة القانون في إطار الشريعة الإسلامية، كلية الحقوق، جامعة بيروت، لبنان

12. العقيلي عمر سليمان، خلافة معاوية، طبعة الرياض، 1404هـ.

13. فلهاوزن يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة مُحَّد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968.

14. مُحَّد بن عبد الله السبيعي، تبصير الذهان ببعض المذاهب والأديان، الطبعة الأولى.

15. معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق العربية، 1986.

16. مكسيموس مونروند، تاريخ الحروب المقدسة في الشرق، المدعوة رب الصليب، المجلد الأول، ترجمة مكسيموس مظلوم، طبعة أورشليم عام 1965م.

17. ول ديورانت، قصة الحضارة، المجلد الرابع، الجزء الأول، طبعة القاهرة.

18. يوحنا النيقوسي، تاريخ مصر، رؤية قبطية للفتح الإسلامي، ترجمة عمر صابر عبد الجليل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2003.

19. المجلات والدوريات

20. جرادي شفيق، "الحوار الإسلامي المسيحي، التحديات والفرص"، موقع أبونا، يصدر عن المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام، 12-06-2012.

21. الركابي زين العابدين، " العلاقة بأهل الكتاب"، الشرق الأوسط، السبت 5 يناير 2008، 25 ذو الحجة 1428هـ، العدد 10630.

22. عزيز عطية، "السريان في التاريخ، تحت سيطرة الخلفاء"، مجلة دراسات سريانية، ترجمة حنا عيسى توما، الباب الرابع.

23. عمارة مُحَّد، " الانتشار السلمي للإسلام"، مجلة المجتمع، العدد 1825، 3ذو القعدة1429هـ، الموافق ل 2010/11/01.

24. فضل الله مُحَمَّد حسين، " في أسس الحوار بين الأديان"، جريدة النهار، لبنان، 10 /2005/07.

25. مسرّة أنطوان، " الديانة وحقوق الإنسان، عودة إلى الأصول ونماذج في الانسجام والتكامل"، بحث في المصادر الدينية لحقوق الإنسان، مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، 491ص.

26. مسرّة أنطوان، "إعادة الاعتبار إلى الحوار من خلال وجوهه الريادية، وجوه حوارية"، منشورات كلية العلوم الدينية، جامعة القديس يوسف، بيروت، 2013 ص153-160.

الهوامش:

[1] صادق المخزومي، الإسلام والمسيحية، سوسيولوجيا العصور التأسيسية، لبنان، كندا، 2016، الطبعة الأولى، 2016، ص443

[2] المرجع نفسه، ص443

[3] الشابستي علي بن مُحَمَّد، الديارات، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، بيروت، 1986، ص42.

[4] معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق العربية، 1986 ص87

[5] صادق المخزومي، المرجع نفسه، ص243

[6] المرجع نفسه، ص278

[7] عزيز عطية، "السريان في التاريخ، تحت سيطرة الخلفاء"، مجلة دراسات سريانية، ترجمة حنا عيسى توما، الباب الرابع، ص26،

[8] المرجع نفسه، ص27.

[9] ابن القيم، زاد المعاد من هدي خير العباد، ج3، تحقيق: شعيب الأرنؤوطي، عبد القادر الأرنؤوطي، طبعة بيروت، ص 549، 550.

[10] صادق المخزومي، المرجع السابق، ص173

[11] أ.س. ترتون، أهل الذمة في الإسلام، ترجمة وتحقيق حسن حبش، مكتبة الأسرة، 1994، ص93

[12] جرادي شفيق، "الحوار الإسلامي المسيحي، التحديات والفرص"، موقع أبونا، يصدر عن المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام، 12-06-2012، ص435

[13] العقيلي، عمر سليمان، خلافة معاوية، الرياض، 1404هـ، ص74.

[14] يوحنا بن فنكايي، تاريخ الكلدان، ص101، نقلا عن سيار الجميل، خضوع بلاد الرافدين للدولة العربيالإسلامية، مجلة ألفاء، 21 نوفمبر 2010.

[15] عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر، السعودية، ص44.

[16] فلهاوزن يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968، ص128.

[17] الدوري عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة المعارف، بغداد، 1960، ص 393-401.

[18] الركابي زين العابدين، " العلاقة بأهل الكتاب"، الشرق الأوسط، السبت 5 يناير 2008، 25 ذو الحجة 1428هـ، العدد 10630

[19] يوحنا النيقوسي، تاريخ مصر، رؤية قبطية للفتح الإسلامي، ترجمة عمر صابر عبد الجليل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2003، ص25

[20] فلهاوزن يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968، ص 157، يمكن العودة الى عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، دار القلم، 1988، ص101

[21] يوحنا النيقوسي، المرجع السابق، ص26

[22] مكسيموس مونروند: «تاريخ الحروب المقدسة في الشرق، المدعوة رب الصليب»، المجلد الأول، ترجمة مكسيموس مظلوم، طبعة أورشليم عام 1965م، ص 172، 176.

[23] ول ديورانت «قصة الحضارة» المجلد الرابع، الجزء الأول، طبعة القاهرة، ص 46 -53.

[24] المصدر نفسه، ص50.

[25] عبد الرحمن الفقي: «ثورة سنة 1919م، ج1، طبعة دار الشعب، القاهرة، ص 175

[26] المصدر السابق، ص 76 - 78.

[27] الفلوجة مدينة صغيرة بالعراق، لا يتجاوز عدد سكانها الثلاثمائة ألف نسمة، ولا تزيد مساحتها على أربعة كيلومترات في الطول والعرض

[28] سيجريد هونكة، العقيدة والمعرفة، ترجمة عمر لطفي العالي، طبعة دمشق، 1987، ص161

[29] جمال البنا، حرية الفكر والاعتقاد في الإسلام، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ص11

[30] المرجع نفسه، ص7

[31] عدنان نعمة، دولة القانون في إطار الشريعة الإسلامية، كلية الحقوق، جامعة بيروت، لبنان، ص 141-143

[32] صادق المخزومي، المرجع السابق، ص281

[33] مسرّة أنطوان، " الديانة وحقوق الإنسان، عودة إلى الأصول ونماذج في الانسجام والتكامل"، بحث في المصادر الدينية لحقوق الإنسان، مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ص150

[34] مُحَمَّد الزحيلي، حقوق الإنسان في الإسلام، دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، الطبعة الثالثة، دار الكلم الطيب، دمشق،2003، ص258

[35] مسرّة أنطوان، المرجع السابق، ص159.

[36] بسيوني محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، الجزء الثاني، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص123.

[37]في عام 1990 تبنى وزراء خارجية البلدان الإسلامية إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام، الذي صادقت عليه غالبية البلدان الإسلامية، ومن بينها جمهورية إيران، ويجب على المسلمين، الذين يمنحون أنفسهم الحق في اعتماد إعلان حقوق إنسان خاص بهم على أساس دينهم؛ أن يسمحوا بذلك أيضا لأتباع الديانات الأخرى.

[38]محمد الزحيلي، حقوق الإنسان في الإسلام، دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، الطبعة الثالثة، دار الكلم الطيب، دمشق، 2003، ص175

[39]عمارة محمد، " الانتشار السلمي للإسلام"، مجلة المجتمع، العدد 1825، 3ذو القعدة1429هـ، الموافق ل 2010/11/01.

[40]بوسه هيربرن، أسس الحوار في القرآن الكريم، ترجمة أحمد محمود هويدي، المركز الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

[41]تعتبر هيئة الإغاثة كير (CARE)منظمة تعاونية للمساعدة والإغاثة في كل مكان، وهي وكالة إنسانية دولية كبرى تقدم الإغاثة الطارئة ومشاريع التنمية الدولية طويلة الأجل. تأسست عام 1945، وهي منظمة غير طائفية وغير متحيزة وغير حكومية. وهي واحدة من أكبر وأقدم المنظمات الإنسانية التي تركز على مكافحة الفقر في العالم.

[42]فضل الله محمد حسين، " في أسس الحوار بين الأديان"، جريدة النهار، لبنان، 10 /2005/07.

[43]مسرّة أنطوان، "إعادة الاعتبار إلى الحوار من خلال وجوهه الريادية، وجوه حوارية"، منشورات كلية العلوم الدينية، جامعة القديس يوسف، بيروت، 2013، ص153-160، ص93 .

[44] سالم محمد سالم الأوجلي، أحكام المسؤولية الجنائية عن الجرائم الدولية في التشريعات الوطنية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1997، ص87

[45]الإيسيسكو(المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة لاستراتيجية)، منظمة دولية، غير ربحية، متخصصة في ميادين التربية والعلوم والثقافة، تفرّعت عن منظمة التعاون الإسلامي، مقرها الرباط بالمغرب، تهتم بالتعاون بين الأعضاء في التربية والعلوم.

[46]محمد بن عبد الله السبيعي، تبصير الذهان ببعض المذاهب والديان، الطبعة الأولى، ص8.

[47]صادق المخزومي، الإسلام والمسيحية، سوسيولوجيا العصور التأسيسية، لبنان، كندا، 2016، الطبعة الأولى، 2016، ص284.

[48] زيدان عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، مكتبة القدس، مؤسسة الرسالة، بيروت1982، ص147.

[49]ول ديورانت، قصة الحضارة، الجزء 5، ص133.